العولمة فى القرآن والسنة من منظور الفكر العربى المعاصر

الباحث / أحمد محمد عبدالرازق بندارى

الملخص

والعولمة تهدف إلى إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية والسياسية والإقتصادية بين الأمم والشعوب وتحاول فرض قيم معينة وحضارة معينة هي قيم الحضارة الغربية أو قيم الأقوياء (٣) ، والتي انعكست أثارها الإيجابية والسلبية في مختلف حياتنا اليومية ، وبما أن ظاهرة العولمة أصبحت حتمية تاريخية فرضت نفسها أو فرضـها الداعون لها علـــى الأمم والشعوب السائرة منها في طريق النمو وخاصة العالم العربى والإسلامى ، فأصبحت تحاصر الناس في كل مكان في العالم عن يمينهم وشمالهم ، ومن أمامهم ومن خلفهم ، ولذا أصبحت العولمة واقع لا يجدى معه أسلوب الرفض ، ولا يجوز لنا أن نتجاهله ؛ لأننا لا نعيش وحدنا في هذا العالم ، ولكن علينا ان ننظر للعولمة نظرة نقدية تحلل كل قضاياها من جميع جوانبها ،ففيها الخير وفيها الشر ، كا يجب علينا ممارسة النقد الذاتي الذى يخلق أجيالاً فاعلين قادرين على الإضطلاع بأدوارهم الاجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية على الوجه الأكمل.

Summary

Globalization aims to remove temporal, spatial, cultural, political and economic barriers between nations and peoples and tries to impose certain values and a certain civilization which are the values of Western civilization or the values of the powerful, whose positive and negative effects are reflected in our various daily lives, and since the phenomenon of globalization has become a historical inevitability that imposed itself or its advocates imposed it On the nations and peoples on the path of growth, especially the

Arab and Islamic world, so it has become besieging people everywhere in the world to their right and left, and from before and behind them, and therefore globalization has become a reality with which the method of rejection does not work, and it is not permissible for us to ignore it; Because we do not live alone in this world, but we have to look at globalization with a critical view that analyzes all its issues in all its aspects. There is good and bad in it, and we must practice self-criticism that creates active generations capable of carrying out their social, political, economic and cultural roles to the fullest.

المقدمة

الحمد لله حبب العـلماء فـيه وحببهم إليه ، وبادلهم حباً فوق حب ، ورحمة فوق محبة ، قال تعالى : " كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ "(١) .

وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، جعل العلم بين الناس هداية ، وأن من التزمه نجا من الغواية ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس إنه نعم المولى ونعم النصير ، قال تعالى : "وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ "(٢)

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقه وخليله ، بيّن فضل العلم والعلماء ، وأن مداد العلماء يساوى في المنزلة دماء الشهداء .

اللهم صلى وسلم وبارك على الرحمة المهداه والنعمة المسداه ، والسراج المنير وعلى آل بيته الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين والتابعين من أولى العلم والدين حتى يرث الله الأرض ومن عليها ويقوم الناس لرب العالمين

يشهد العالم اليوم في كل أجزائه وفى مختلف الميادين الحيوية العديد من المستجدات والمتغيرات والتي لم يسبق للعالم أن عرفها بصورتها الحالية ، ولعل أهم تلك المستجدات وأبرزها على الساحة العالمية هي ظاهرة العولمة ، هذه الظاهرة حديثة في المفهوم ، عريقة الجذور ، والتي أصبحت محط أنظار الجميع لما تشكله في حياة الأمم والشعوب من تحديات اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية .

" والعولمة تهدف إلى إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية والسياسية والإقتصادية بين الأمم والشعوب وتحاول فرض قيم معينة وحضارة معينة هي قيم الحضارة الغربية أو قيم الأقوياء (٣) ، والتي انعكست أثارها الإيجابية والسلبية في مختلف حياتنا اليومية ، وبما أن ظاهرة العولمة أصبحت حتمية تاريخية فرضت نفسها أو فرضها الداعون لها علـــى الأمم والشعوب السائرة منها في طريق النمو وخاصة العالم العربى والإسلامى ، فأصبحت تحاصر الناس في كل مكان في العالم عن يمينهم وشمالهم ، ومن أمامهم ومن خلفهم ، ولذا أصبحت العولمة واقع لا يجدى معه أسلوب الرفض ، ولا يجوز لنا أن نتجاهله ؛ لأننا لا نعيش وحدنا في هذا العالم ، ولكن علينا ان ننظر للعولمة نظرة نقدية تحلل كل قضاياها من جميع جوانبها ،ففيها الخير وفيها الشر ، كا يجب علينا ممارسة النقد الذاتي الذى يخلق أجيالاً فاعلين قادرين على الإضطلاع بأدوارهم الاجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية على الوجه الأكمل ، مع ضرورة التوفيق بين الثنائية القائمة على الحفاظ على التراث الثقافي والقيم الدينية والإجتماعية التي تميز المجتمع العربى والإسلامى عبر مسيرته التاريخية من جهة ، واستشراف المستقبل بمستلزماته العلمية والتكنولوجية من جهة أخرى ، لإعداد أجيال غيورين على هويتهم ، وقادرين على رفع التحديات المختلفة التي تفرضها العولمة.

والإسلام هو أول من طرح فكرة العولمة الصحيحة ، وأول من أقام صلبها بنظام سليم في شتى المجالات ، وأول من جاء بمستلزماتها ومقوماتها ، وأحكم قواعدها من خلال دعوته العالمية إلي البشرية جمعاء .

أولاً : مفهوم العولمة في القرآن والسنة

جاءت العولمة في القرآن والسنة بمعان عدة منها الشمولية والعالمية والدعوة للأمة الواحدة ، وإن الإسلام موجه لجميع البشر ، ويخاطب جميع الناس من أجل صالح بنى الإنسان ، وقد أكد

الإسلام على أن الناس جميعاً أمة واحدة ، تجمعها الإنسانية ، وإن فرقتها الأهواء والمصالح ، قال تعالى : "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " (٤)

وقال جل شأنه : " إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" (٥)

كما أكد الإسلام أيضاً على أن خلــق الناس شعوباً وقبائل لم يكن ليتقاتلوا ، ولكن ليتعارفوا ويتعاونوا ، قال تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (٦) ، فليس في الإسلام اختلاف في المعاملة بسبب اختلاف اللون ، وإن التفاوت بين الناس بالعمل لا باللون والقومية والإقليمية ، ليكون العدل هو السائد ، ويتضح ذلك من خلال ما يلي :

١-: في القرآن الكريم :

أ- النداءات العامة في القرآن الكريم :

الناءات العامة في القرآن الكريم كثيراً ما يوجه النداء والخطاب فيها إلى الناس غير مقيد بشيئ ، وهذا دليل واضح على أن توجيهاته تعم الناس جميعاً ، وأن الإسلام لجميع البشر بل للإنس والجن ، يدل عليه ظاهر قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (٧) ، وقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (٨) ، وقوله تعالى : " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا " (٩) .

وهذه النصوص تدل دلالة واضحة على أن الإسلام اتجه صوب العالمية منذ الخطوات الأولى ، وقدم رسالته إلى الإنسان أينما كان بكل مكوناته المادية والروحية وحاجاته الدنيوية والأخروية ،

كما تدل على شمولية دعوته التي تستوعب الزمان كله ، وتستوعب الحياة كلها ، وتستوعب كيان الإنسان كله (١٠)

فالإسلام بنزعته الإنسانية الواضحة الثابتة الأصلية في معتقداته وتوجهاته أنه دين الإنسان ، وقد حاول الفكر الإسلامي في العصر الحديث إثبات قضيتين إحداهما : شمولية الإسلام ، وثانيهما : إنسانيته المتفردة مقابل

والتأكيد على أزمة الحضارة الغربية بسبب الإفراط في الماديات ، والبعد عن الأخلاق والقيم ، وفي ضوء ذلك يقدم المسلمون مشروعهم الحضاري الذى يعتبرونه صالحاً لكل زمان ومكان ، ويقدمون عالمية إسلامية لابد أن تتشابك مع عولمة الغرب ، حسب التطور الإسلامي ، يقول أحد الباحثين : " وأنا أزعم أن في الإسلام عقائد وتعاليم تشكل مذهباً إسلامياً في العولمة يمكن إذا قارناه بالنظريات الأخرى أن يظهر تفوقه ، فالقرآن الكريم رسالة للبشر كافة ، أو هو رسالة عالمية لكل الأجناس والأمم التي تعيش على كوكب الأرض " (١١) .

والشمولية الإنسانية العالمية لرسالة الإسلام تعين الناس على التواصل والتعاون في اقتسام الطيبات ، حتى يكون العالم كله سوقاً للعمل ، وسوقاً للإنتاج ، ومجالاً للتبادل والتداول ، فرسالة الإسلام إلى الإنسانية تعميرية ، طالبة منه التعاون مع الآخرين (١٢) .

كما أنه من الخصائص التي انفرد بها الخطاب الدعوى في القرآن الكريم عن غيره " العالمية" (٣١)، وذلك لأنه منذ اللحظة الأولى لجميع العالمين ، إنس وجن ، أبيض وأسود، أحمر وأصفر ، حر وعبد ، قاص ودان ، غني وفقير ، حاكم ومحكوم ، إلى غير ذلك ، وأنه غير محدود بعصر أو جيل ، – وهو كذلك غير محدود — بمكان ، ولا أمة ولا بشعب ، ولا بطبقة ، يخاطب كل الأمم ، وكل الأجناس ، وكل الشعوب ، وكل الطبقات ، وأن الناس جميعاً يجب أن يخضعوا له .

وكذلك ليس خطاباً لطبقة معينة مهمتها أن تسخر كل الطبقات الأخرى لخدمة مصالحها أو اتباع أهوائها ، أو السير في ركابها ، سواء أكانت هذه الطبقة المسيطرة من الأقوياء أم من الضعفاء ، من السادة أم من العبيد ، من الأغنياء أم من الفقراء والصعاليك ، إنه خطاب لمصلحتهم جميعاً ، وليس لمصلحة طائفة منهم دون سواها ، وهذا ما وضحه القرآن الكريم منذ العهد المكي يقول

الله تعالى :" قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا " (١٤) ، وقوله تعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ " (١٥)، وقوله جل شأنه : " تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" (١٦) ، وقوله تعالى : " إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ " (١٧)

ب- عالمية تشريع القرآن الكريم :

لما كانت رسالة الإسلام عالمية فإنه يعتمد في جميع أحكامه وتشريعاته وأنظمته على طبيعة الإنسان التي يتساوى فيها الناس جميعا ، ومن هنا فلن يجد فيها المرء أي طابع إقليمى ،أو طائفى ، إنها العالمية التي تناسب الإنسان

وفطرته وطبيعته ، وتناسب أوضاعه المعيشية في كل زمان ومكان يقول الله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا " (١٨)

ج- محاربة القرآن الكريم لدعوى التفرقة بين الناس :

إن الإسلام بمبادئه حارب النزاعات الإقليمية والطائفية ، فالإسلام لا يفرق بين أبيض وأسود ، ولا بين جنس وآخر ، بل ينبذ العنصرية والطائفية ، والمعيار الوحيد للتقاضل بين الناس هو التقوى ، يقول الله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (١٩)

٢- : العولمة في السنة النبوية المطهرة :

أ- من المؤكد أن السنة النبوية المطهرة تمثل الركن الثاني من التشريع الإسلامي ، فإذا كان القرآن عالمياً في دعوته

فإن السنة النبوية المطهرة كذلك عالمية في دعوتها ، واتجهت نحو العالمية منذ اللحظات الأولى لانطلاق الدعوة يدل عليه ظاهر قوله - صلى الله عليه وسلم _ موجهاً الخطاب إلى قومه : " والله الذى لاإله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة ، وإلى الناس عامة " (٢٠)

وقوله – صلى الله عليه وسلم – فيما رواه جابر بن عبدالله أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصلى ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة " (٢١) .

ب- إرساله – صلى الله عليه وسلم – السفراء (٢٢) إلى جميع الزعماء والملوك ، فبعث سفراءه يحملون كتبه إلى قيصر الروم ، وكسرى فارس ، وعظيم القبط ، وملك الحبشة ، والحارث بن أبى شمرا الغساني ملك تخوم ، وبعث الرسل ومعهم الكتب منه –صلى الله عليه وسلم – إلى الملوك والأمراء دليل قاطع على عالمية رسالة الإسلام التي جاء بها النبى – صلى الله عليه وسلم – ، وكان الغرض الأول الذى تستهدفه هذه البعثات هو الدعوة إلي الإسلام ونشر رسالته ، ومن ذلك يتبين أن السفارات في عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم – تغاير – مضموناً

في عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم – تغاير –مضمون وأهداف – السفارات التي أوفدها العرب قبل الإسلام ، إذا كانت سفارات العرب في جاهليتهم تتسم بالبساطة التي تتناسب مع ظروفهم الإقتصادية والإجتماعية ، وتستهدف أساساً إنشاء الروابط التجارية بين القبائل العربية بعضها وبعض من جانب ، وبينها بين الدول المجاورة من جانب آخر.(٢٣).

وإذا كانت العولمة تعنى الكوكبة و إنضغاط الزمان واختزال المكان وتقارب المسافات فقد أبصر النبي – صلى الله عليه وسلم – مستقبل حركة العالم ، وملامح تشكل هذا المستقبل ووجهته ، والتداعيات البعيدة لحركة الحياة ، ليأخذ المسلمون حذرهم ، ويعدوا أنفسهم لعالم الغد ، يدل عليه قول النبي –صلى الله عليه وسلم – : " لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، ويكون الشهر كالجمعة ، وتكون الجمعة كاليوم ، ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كاحتراق السعفة (٢٤) .

إنه انضغاط الزمان واختزال المكان وتقارب المسافات وانفتاح العالم على بعضه بسبب التقنيات الحديثة ، يقول الدكتور / بركات محمد مراد : وهذا الحديث على الرغم من أنه إخبار صادق ، ودليل نبوة تحقق إلا أنه من وجه آخر تكليف للمسلم بالإعداد والإستعداد لكيفية التعامل مع العالم الجديد المتجدد (٢٥) .

هذا عن انضغاط الزمان أما اختزال المكان فقد صورته السنة النبوية المطهرة في قوله – صلى الله عليه وسلم – عن ثوبان مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : قال : رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها فإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين : الحمر والأبيض ، فإني سألت ربى لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة ، وألا يسلط عليهم عدو من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم " الحديث (٢٦)

في هذا الحديث يخبر النبي– صلى الله عليه وسلم – أن الأرض زويت لى جملتها مرة واحدة فرأى مشارقها ومغاربها ، ثم هي تفتح لأمتي جزءاً فجزءاً حتى يصل ملك أمتى ما زوى لى منها ، إن هذه الرؤية النبوية تفتح بصيرة المؤمن على الآفاق ، التي يمكن ارتيادها ، وتكلفه بالتعرف على الوسائل والكيفيات لتحقق هذه العالمية ، أو العولمة الإسلامية .

وبالفعل وخلال أقل من ثلاث عقود امتدت الحضارة والثقافة والقيم والعادات الإسلامية ، واللغة العربية ، وأنماط الحياة العربية والإسلامية إلى جنوب فرنسا والأندلس غرباً ، وأعماق أفريقيا جنوباً ، وأقصى الصين وجزر سومطرة شرقاً ، لقد كانت هناك دولة عالمية تربط أرجاء المعمورة برباط واحد ، انتقلت على أساسه التجارة والأفراد والإستثمارات ، إن ما حدث على يد المسلمين الأوائل – ووفقاً– للمفاهيم الغربية – ليس أقل من أن يوصف يكون أول صور العولمة المنظمة التي عرفتها الإنسانية (٢٧) .

٣ – بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية .

لقد استطاعت الأمة الإسلامية عندما امتدت وترامت أطرافها أن تقدم للإنسانية نموذجا للعولمة ، يختلف عن النموذج الغربي المعاصر ، فقد ساد الإسلام معظم أرجاء العالم في العصور الوسطى بمبادئه من الأخوة في الشعائر ، والتآلف في القلوب فلا تفاضل حسب الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية أو الجنسية بل حسب التقوى وحدها ، مستنكراً بذلك كل أشكال التمييز العنصري .

ولم تجبر عالمية الإسلام أحد على اعتناقها فتتضمن دعوة للسلام وحسن الجوار والمعاملة الطيبة ، واحترام الحقوق والمواثيق ونبذ العدوان إلا في حالة الدفاع ورد الإعتداء على الأمة الإسلامية ،

فمن يعتدى على دين الله أو المسلمين أوجب الإسلام رد عدوانه كسبب للحروب لا للإستعمار والهيمنة .

ولكن هناك في الواقع فرق كبير بين مضمون العالمية الذى جاء به الإسلام ، ومضمون العولمة التي يدعو إليها اليوم الغرب عامة ، فالعالمية في الإسلام تقوم على أساس تكريم بنى آدم جميعاً،فجعل الحرية عنواناً لتكريم الإنسان، قال تعالى : " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ" (٢٨)، إنه قدس الحرية بكافة ألوانها وفي كل مجالاتها الحيوية المنتجة ، فلا رق ولا تحكم ولا استبداد .

وفى وفاء التشريع بكل القطاعات نرى عالمية الإسلام قائمة على تنظيم جميع العلاقات بين الإنسان وبين الله ، وبينه وبين الناس ، وبينه وبين نفسه ، وفي مظاهر التعايش السلمى وتبادل المنافع بين الأمم والشعوب دون نظر إلى عقيدة أو مذهب أو غير ذلك أمر معروف في الإسلام والأدلة عليه كثيرة .

إن هذا الدين الذى فيه كل هذه المقومات العالمية والتي تنص آياته وأحاديثه على أنه وحده دين البشرية ، وحث على نشره وتبليغه ، جدير بأن يفيد منه العالم كله ، وأن تبذل جهود ضخمة في سبيل إذاعته في كل مكان ، وبقاء الدعوة له في كل زمان .

فقد استخلفهم الله في الأرض ، وسخر لهم ما في السماوات وما في الأرض على أساس المساواة بين الناس في أصل الكرامة الإنسانية ، وفى أصل التكاليف والمسؤولية ، ، وأنهم جميعاً شركاء في البنوة لآدم ، وهذا ما قرره الرسول – صلى الله عليه وسلم- أمام الجموع الحاشدة في حجة الوداع " يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى " ، وهذا ما أكد عليه القرآن في قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (٢٩) ، والقرآن في هذه الآية التي تقرر المساواة العامة بين البشر ، لا يلغى خصوصيات الشعوب .

أما العولمة في معناها العالمي الجديد فإنها تعنى فرض هيمنة سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية معينة على العالم ، وخصوصاً عالم الشرق ، والعالم الثالث ، وبالأخص العالم

الإسلامي ، إنها لا تعنى معاملة الأخ لأخيه كما يريد الإسلام ، ولا معاملة الند للند ، كما يريد الأحرار والشرفاء في كل العالم ، بل تعنى معاملة السادة للعبيد والعمالقة للأقزام والمستكبرين للمستضعفين .

كما أن العالمية كفكرة أقدم من العولمة ، فالعالمية تدعوا لانفتاح الدول بعضها على بعض في علاقات اقتصادية وسياسية ، وتبادل ثقافي إيجابي مع احتفاظ كل دول العالم بحدودها القومية وخصوصياتها الثقافية المتميزة ، وأيضاً سيطرتها على كامل أفرادها ، ووحدتها الاقتصادية والسياسية ،ومن خلال العالمية فإن كل الدول تستفيد وتكسب (٣٠) .

فالعالمية حوار متبادل حيث تطرح أفكاراً إنسانية قد تقبل بالتبادل بين الثقافات المختلفة ، حينما يحدث تداخل أو امتزاج بينهما ، أم العولمة فهي سيطرة الطرف الأقوى في أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة وغيرها

ولقد انطلق محمود زقزوق وهو بصدد تفرقته بين العولمة الإسلامية (العالمية) والعولمة الغربية إلى ثلاثة منطلقات :

المنطلق الأول : الفهم الواعي المستهدف الجوانب الإيجابية للنصوص الدينية ، يدل عليه ما ذهب إليه محمود زقزوق نفسه وهو في محاولة تفهم قول الله تعالى : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير (٣١) ، فتراه يقول : " إن دعوة الإسلام دعوة عالمية إلى الأخوة الإنسانية في كل زمان ومكان (٣٢) .

وما دام الإسلام له عالمية جامعة بين الأخوة الإنسانية متجاوزة حدود الزمان والمكان فمن المؤكد أن هذا المنطلق دال على العولمة بالمفهوم الإيجابي ولا يستطيع أحداً أن يجادل فيه .

فإذا سلمنا أن محمود زقزوق بهذا يضع قدمه على السلم الأول في التعريف بالعولمة استطعنا أن نتمسك به وأن نعتبره أحد أرصدته .

المنطلق الثاني : ميّز محمود حمدي زقزوق بين العولمة الإسلامية بأهدافها وغاياتها ومفهومها وبين العولمة الغربية من ذات الجوانب (٣٣) .ومن المؤكد أن التفرقة بين نوعى العولمة – الإسلامية والجديدة – يؤكد قدرته على اختراق الجُدُر والحواجز دون أن يسلم نفسه لواحد منها من غير أن ينبه إليه ، وآية ذلك أنه في تفرقته بين نوعى العولمة ذكر " أن العولمة الإسلامية (٣٤) هدفها نشر القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية والحفاظ على الكرامة الإنسانية لكل البشر ، وتأكيد حق كل إنسان في الحرية والمساواة بجانب حماية والأعراض (٣٥) ، وإقامة موازين العدل بين الناس ، وصيانة مؤسسة الأسرة ، واحترام المرأة، ومنع الظلم والإستغلال في كل أشكاله وصوره

ثم يلتفت محمود زقزوق إلى العولمة الأخرى فيؤكد أنه " على الرغم مما انطوت عليه العولمة الجديدة من

عناصر إيجابية مقبولة لا يمكن إنكارها إلا أنها تنطوي علي استغلال الإنسان وقهره من حيث هو إنسان. ويقوم بهذا الجانب السلبى الشركات العالمية الكبرى التي لا هدف لها سوى الربح على حساب كل القيم والمعتقدات (٣٦) ، هذا الجانب ليس موجوداً في العولمة الإسلامية التي تسعى إلى المحافظة على الإنسان أينما كان واستثمار طاقاته للإنسان كفرد والمجتمع كحاضن لهذا الفرد وبالتالي تتلاقى مصالح الفرد مع مصالح المجتمع ، ولو حصل استغلال للإنسان لم يتمكن من تقديم يد المساعدة لا لنفسه ولا للمجتمع الذى هو أحد أعضائه

لم يكن محمود زقزوق بعيداً عن العولمة الجديدة وهي تتناول جانباً ضئيلاً من حرية الفرد لكنها حرية غربية تؤدى إلى الإنفلات من كل الأخلاق والدين والأعراف المرئية والوصول به إلى مرحلة العدمية (٣٧) .

ويعتقد محمود زقزوق أن هذا الفرد في العولمة الجديدة المتحررة من كل القيود الأساسية يصير أسيراً لكل ما يُعرض عليه وتلاحقه به الشركات العالمية الكبرى التي تستغله أسوأ استغلال بما تنتجه وتروّج له من سلع استهلاكية أو ترفيهية لا تدع للفرد مجالاً للتفكير في شيئ آخر وتصيبه بالخواء الداخلي (٣٨) .

كم رأينا من شركات الدعاية جوانب التغرير بالإنسان حين نداعب غرائزه ودوافعه ، وتلعب على أمانيه وأحلامه حتى يقع بين براسن الدين التي يعجز عن الفرار منها ، حينئذ تلاحقه ديونه وتزج به تلك الشركات إلى ساحات القضاء فيفقد إنسانيته ، وبخاصة حين تحكم عليه المحاكم المختصة بعقوبات قد تصل معه إلى المنع متجاوزة حد القمع .

ولأن محمود زقزوق معنّى بالنظر في العولمة الجديدة على ناحية المعالجة لأوجه قصورها تراه يقول : " من هنا فإن الواجب الديني (٣٩) والإنساني (٤٠) يحتم علينا أن نشارك مشاركة فعّالة في العولمة الجديدة " (٤١) .

ويعتقد محمود زقـــزوق ضرورة العمل بأقصى جهد ممكن على الحد من اندماج العولمة الجديدة من حيث إن ذلك مدمر لجوهر الإنسان ، ثم يوجه محمود زقزوق إلى ضرورة العمل على تعديل مسار العولمة الجديدة ، وتقويم توجهاتها من أجل مصلحة الإنسان أينما كان .

المنطلق الثالث : ضرورة تحمل كل فرد ما يجب عليه من ناحية التقدم بالعولمة الإسلامية والتعديل في مناهج العولمة الجديدة يقول محمود زقزوق : "وإذا لم نفعل ذلك نكون قد تخلينا عن مسؤلياتنا وارتضينا لأنفسنا الجلوس في مقاعد المتفرجين لنشاهد ما يعرضه الآخرون علينا شئنا أم أبينا (٤٢) .

ثانياً :مفهوم العولمة في الفكر العربي المعاصر

إن الصراع الذي يميز التاريخ الإنسانى – مايزال– هو الصراع بين ضروب العولمة ، أو بين الصور النموذجية للإنسان في الحضـارات المخـــتلفة ، وبهذا المعـــنى فالعولمة فعل تاريخي متواصل ، وهو حصيلة المعركة الجارية بين العالميات أو النماذج الحضارية المختلفة التي يؤمن أصحابها بأن لهم رسالة تحدد المثال الإنسانى الأعلى .

وفى هذا المبحث نحاول التعرف على آراء عدد من المفكرين العرب وموقفهم من العولمة وعلاقتها بالسمات العربية الخاصة ، وتأثيرها على الهوية العربية ، من حيث الماهية والشخصية ودرجة الإستقلال وبيان درجات الاتفاق والاختلاف وحالات الحماس للعولمة ، وحالات الخوف والهلع من العولمة مع عرض درجات الاعتدال والتوازن في النظر إلى ظاهرة العولمة ،

وإمكانية التوفيق بين أثرها الإيجابى مع الحفاظ على الهوية الخاصة ، وتميزها في وسط بحر العولمة المرتفع الأمواج .

وقبل الحديث عن العولمة تجدر الإشارة إلى أن الكثيرين ممن يتعرضون للحديث عن العولمة يخلطون بين العولمة كظاهرة ، وبين كلمة " العولمة" كتعبير لغوي ، ومن ثم فعند الحديث عن العولمة ينبغي بداية أن نميز بين العولمة كمصطلح لغوى وبين العولمة كظاهرة ، فالاعتقاد الشائع هو أن العولمة هي ظاهرة ولدت خلال الحقبتين الماضيتين فقط ، في خلط بين المصطلح والظاهرة (٤٣) ، وهى مسألة جديرة بالتوضيح .

يقول الدكـتور / عبدالصبور شاهين (١٩٢٩م – ٢٠١٠م) (٤٤) إنه إذا جاءت كلمة " عولمة " وجب حملها على معنى الإحداث أو الإضافة ، ويرى أن أصل الكلمة هو (عالم)، وافترض للكلمة فعلاً ، وهو (عولم ، يعولم، وذلك عن طريق التوليد القياسي من المصدر الصناعي ، والذى يرجحه ،وهو كلمة (عولمية) (٤٥)

مترادفات العولمة اللغوية :

لقد استخدم كثير من الباحثين المعاصرين على مختلف مشاربهم مترادفات عدة ، كل حسب رؤياه للظاهرة ، ومن تلك المترادفات اللغوية ما يلى

١- الكلية: وذلك نسبة إلى الكل ، وربما يكون سبب إطلاق لفـــظ (الكلية) بمعنى العولمة استئناساً بما ذكره

الجرجاني في التعرفيات حيث قال : الكل اسم لجملة مركبة من أجزاء محصورة (٤٦) ، يرجع إلى كون ظاهرة العولمة

(الكلية) تتكون من وحدات مترابطة ، مثل الاقتصاد ، والتقنية ، والإعلام والسياسة ، وغيرها والتي تشكل في مجموعها هدف الظاهرة وواقعها .

٢-الكونية : نسبة إلى الكون ، والعلاقة بين الكونية والعولمة واحد من حيث القاسم المشترك بينهما ، وهو العالم المشاهد ، أو الكون المنظور والمشاهد .

٣-العالمية : وذلك نسبة إلى العالم ، والعالم هو كل ما سوى الله تعالى من الموجودات ، وأعتقد أن هذا اللفظ " العالمية " هو أقرب الألفاظ اللغوية إلى مصطلح العولمة ؛ لأنها من فعلل (عولم) ، كما أن كثيراً من الباحثين درجوا على استخدامه للدلالة على معنى هذه الظاهرة ، من حيث إنها تسعى إلى تحقيق هيمنة عالمية لنمط واحد يتناول جوانب الحياة الإنسانية بعمومها المادية منها والمعنوية ، والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية (٤٧)

ثانياً مفهومها في الاصطلاح :

إنه من الصعوبة بمكان تحديد تعريف جامع مانع – كما يقول المناطقة- لمصطلح "العولمة"نظراً لتعدد مفاهيمه التي تتأثر كثيراً بتعدد الإتجاهات إزاءه رفضا أو قبولاً بدرجات متفاوته ، وتظهر مشكلة العولمة في هذا التعريف، فطالما أن الأعراق متنوعة، والثقافات متعددة، والأديان مختلفة، والأهواء متباينة، فالبعض في عالمنا الإسلامي يبدون تخوفهم وفزعهم بشكل واضح عند ظهور أي تيار فكري جديد ، أو مذهب اقتصادي أو نظرية سياسية أو غير ذلك من التيارات التي تهب علينا من الشرق أو الغرب ويقابلونه بالرفض وذلك لما يمثله من- وجهة نظرهم – من غزو فكرى أو اقتصادي يعود خطره على الإسلام والهوية الإسلامية وفى المقابل نجد فريقاً آخر في عالمنا الإسلامي يتقبل كل ما يأتي من الشرق أو الغرب دون تمحيص أو تدقيق ، وبين الفريقين فريق ثالث تبنى النظرة النقدية الموضوعية

البيّن أن الذين تمسكوا بالعولمة عرفوها بما يمثل نوعاً من الضغط الأدبي والمعرفي بل والعقدي والأخلاقي على من ليس من الجنس الغربي ، ولم يتأثر بثقافة الغرب بدليل أن أبرز تعريفاتهم للعولمة تدور في :

١- إنها تعنى في جوهرها رفع الحواجز والحدود أمام الشركات والمؤسسات والشبكات الدولية

،الإقتصادية والإعلامية والثقافية كي تمارس أنشطتها ووسائلها الخاصة ، وتحل محل الدولة فى ميادين المال والاقتصاد والثقافة والإعلام (٤٨).

ومـن ثـم فهذا التـعريف يـمارس نوعاً من الضغوط الأدبية على الثقافات التي لا تقبل العولمة الغربية لأن ذلك يمهد للغزو الثقافي، ويجعل المجتمع الإنسانى في قبضة الدول الأوروبية مما يؤثر سلباً على حركة الحياة بالنسبة للدول الغير أوروبيه

فى ذات الوقت فإن هذا التصرف فيه إعلاء من قيمة النظام الرأسمالي وصياغة القيم الليبرالية الغربية على مستوى الكون وهذا من شأنه أن يفسح المجال لهيمنة ثقافية وأشكال غربية لا تتفق مع استقلال الشعوب وحضارتها ، وبالتالي فهذا التعريف للعولمة مما يمثل أحد الإشكاليات التي تواجهها ، ويصعب تقديم حلول واقعية بشأنها .

٢-أن العولمة هـى : اتـــجاه أو وصف لعمل مستمر مأخوذ من الكلمة اللاتينية Clobalization الدالة على لفظ العولمة وهى تعنى أن تكون التجارة فى بلدان العالم مفتوحة ومتيسرة ، وأن يسود فيها نظام اقتصادي واحد ، ونظام سياسي واحد ، وعقيدة واحدة وقيم مشتركة فى مسائل حقوق الإنسان ، والعلاقة بين الجنسين ، وأن يكون هناك أدب عالمي يتذوقه الناس جميعاً تسود فيه أنظمة تعليمية واحدة ، وأن يكون جميع ما سلف موافقاً لظروف الناس من حيث كونهـم بشراً ومستعدة لهم على تحقيق طموحاتهم الروحية والماديه (٤٩) .

وهذا من شأنه أن يمثل ضغوطاً شديدة على كل ثقافة حتى تتهيأ لمقاتلة الغرب الذى يحاول الوصول إلى الحضارات الأخرى فيطمسها ، والثقافات الغير غربية فيهدمها ، والتمكن من العقائد الدينية فيزيلها ، أما الاقتصاد فيكفي أن تبقي دول الغرب قائمة بمهمة مصاصي الدماء ، وذلك من شأنه أن يوسع أوجه الخلافات فى تلك الدول ، والعولمة التي يسعى الغرب لنشرها أو فرضها .

٣ -العولمة إتجاه قائم على تزوير التاريخ وترديد الأكاذيب ، والسعى فى سلب الثروات من أصحابها ووضعها فى أيدى الغرب تحت وصاية ليست مقبولة ، إذ الغرب ليس مؤتمناً على ما بين يدى علمائه من أفكار فكيف يؤتمن على أمم بأكملها حضارة وثقافة واعتقاداً (٥٠) .

٤-أما برهان غليون فقد عرّف العولمة بتعريف لا يخرج فيه عن التعريف المألوف الذي يعتبر العولمة اندماجا للفضاءات الاقتصادية والثقافية والإعلامية في شبكة لها نظام مركزي واحد، قائلا: "إنّ المضمون الرئيسي للعولمة كما نعرفها اليوم هو أنّ المجتمعات البشرية التي كانت تعيش كل واحدة

في تاريخيتها الخاصة، وحسب تراثها الخاص ووتيرة تطورها ونموها المستقلة نسبيّا، على الرغم من ارتباطها بالتاريخ العالمي، قد أصبحت تعيش في تاريخية واحدة وليس في تاريخ واحد. فهي تشارك في نمط إنتاج واحد يتحقق على مستوى الكرة الأرضية، وهي تتلقّى التأثيرات المادية والمعنوية ذاتها (٥١).

٥- بينما يذهب الدكتور عبدالعزيز برغوث إلى أن العولمة بصورة عامة تعنى : " تلك الظـــاهرة التـــي برزت مع الأفكار الأساسية التي يبشربها النظام العالمي الليبرالي الجديد ، وتعنى رفع الحواجز الجغرافية والثقافية والإجتماعية ، وانفـتاح الثـــقافات والحـــضارات الإنسانية عـلى بعضها البعض بسبب الثورة التقنية والتكنولوجية والإتصالية والمعلوماتيية ؛ بحيث تزداد كثافة وسرعة وحجم الإتصالات والتعاملات والنشاطات الإنسانية بصورة تؤدى إلى عولمة النشاط البشرى ... " (٥٢) .

٦- الدكتور زكي نجيب محمود : حيث يري أن العولمة التي نتحدث عنها قائمة فى إطار معرفي ، وأنه يجب الأخذ بها فى كل أنمـــاطها " نأكل كـما يأكلون ، ونكتب من الشمال إلى اليمين كما يكتبون ، وأن نرتدي من

الثياب كما يرتدون (٥٣) .

وهو لهذا يعتبر أن الطريق الأوحد هو الذي يجب اتباعه ، وأن المشكلة ليست في مفهوم العولمة على الجانب الغربي ، وإنما المشكلة فى حياتنا المعاصرة وهى ملخصة فى " أننا قد تخلفنا عن الركب الحضارى في عصرنا ، فكأن السؤال المـطروح الـذى تجيب عليه العـولمة هو كيف السبيل إلى اللحاق بمواقع الريادة ؟ (٥٤)

من المؤكد أن زكى نجيب محمود لا يعتبر مفهوم العولمة أحد المشكلات الأساسية ، وإنما المشكلة الأساسية هي التخلي عن الأخذ بثقافة الغرب مع أنها ثقافة العصر(٣) يقـول زكى نجـيب محمود : " حـين دعوت إلى الأخذ بثـــقافة الغرب فكنت أرى أن الغرب هو العصر لأنه هو صانع حضارة عصرنا ، وكنت فى تلك الدعوة على كثير من التطرف لأنني عندئذ نظرت إلى الأمر من جانب واحد وأهملت الهوية الخاصة " (٥٥) .

صحيح أن زكى نجيب محمود اعترف بقصوره حين اعتمد على جانب واحد من الثقافة التى انبهر بها وتخلى عن الأخرى التي قام عليها واستقرت فى وجدانه ، والتي كان لا يسمح لأحد بالخروج عليها ، ولكن المسألة لدى الرجل لم تقف عند حد التراجع المعلن لأنه شغل نفسه بالدفاع عن العولمة ، واعتبر نفسه أحد علمائها المبرزين .

ويستند فيما ذهب إليه علي تعليقات للإمام محمد عبده الذى قال على مشاهداته في انجلترا أنه رأى هناك إسلاماً بغير مسلمين ، والذى رآه في مصر مسلمين بغير إسلام (٥٦).

٧- الدكتور / محمود زقزوق : يعرف محمود زقزوق العولمة من خلال بعض أهدافها فهى تعنى " إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين الأمم والشعوب ومعنى ذلك أنها تعنى " فرض قيم معينة وحضارة معينة هي قيم الحضارة الغربية أو قيم الأقواء (٥٧) واعتبرها مثل غيرها من التيارات الوافدة .

أو هي المعاصرة الإيجابية بعد تحريرها من كل ما لا يلائمنا وما يعود علينا بآثار سلبية ، فإذا خلت من هذه الوجوه فإنها تكون عولمة مقبولة (٥٨).

من الواضح أن هـــذا التـعريف قد يجدى بالنسبة لفكر الدكتور محمود زقزوق من ناحية أنه أخرج العولمة عن الإطار الذى وضعه لها أصحابها ، وأضاف إليها بعداً جديداً قام على مفهوم الإيجابية من جهة ، وتبني النظرة

النقدية من جهة أخرى ،ورتب عليها أن تكون ملائمة لنا ، وأن تعود بآثار إيجابية ، فإذا خلت من هذه وتلك فلا يكون فيها نصيباً مقبولا .

أجل إن محمود زقزوق استطاع أن يتخطى إحدى المشكلات الأساسية في العولمة ، وأعنى بها إشكالية التعريف ، والبيّن أن جميع ما رتبه بشأنها إقتبسه من النصوص الإسلامية الأساسية في القرآن والسنة وهو شئ لم يتوفر لدى زكى نجيب محمود نظراً لاختلاف جوانب كثيرة في التربية والسلوك بينهما .

٨- العولمة هي : العمل على نمط حضاري يخص بلد بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع " ، وهى أيضا أيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة

على العالم وأمركته " أي محاولة الولايات المتحدة إعادة تشكيل العالم وفق مصالحها الإقتصادية والسياسية ، فالعولمة هي اسم للإستعمار في أشكال جديدة ، وهى نوع من السيطرة الأمريكية على العالم (٥٩).

والعولمة بهذا المفهوم تعمل على صهر العالم في بوتقة حضارية معينة ، كما أنها تعتبر قمة التطور التي وصلت إليها الرأسمالية ، حيث تسعى إلى استبدال المال المحلى برأس المال العالمي ، وما يترتب على ذلك من انقلاب في علاقة الإنسان بواقعه وبالآخرين من جهة ، وبتاريخه وميراثه الثقافي أو الحضاري من جهة أخرى.

الهوامش

(١) سورة فاطر الآيه : (٢٨) . (٢) سورة يوسف الآيه : (٧٦)

(٣) محمود زقزوق : الإسلام في عصر العولمة ، ص٩، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، سلسلة تصدر غرة كل شهر عربى ، العدد (١٧٧) ، ذو القعدة ١٤٣٠هـ _ أكتوبر ٢٠٠٩م

(٤)سورة البقرة /الآية (٢١٣) (٥)سورة الأنبياء / الآية (٩٢)

(٦)سورة الحجرات / الآية (١٣)

(٧)سورة البقرة / الآيه (٢١)

(٨)سورة النساء/ الآية (١)

(٩)سورة الأعراف / الآية (١٥٨)

(١٠)علي يوسف السبكي : الرسائل النبوية ، تحقيق ودراسة ،بدون ذكر دار النشر، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م .ص١٦

(١١)بركات محمد مراد : ظاهرة العولمة رؤية نقدية ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م ، ص١٦٦.

(٢١)بركات محمد مراد : المرجع السابق نفس الصفحة .

(١٣)العالمية نزعة إنسانية ، وتوجه نحو التفاعل بين الحضارات والتلاقح بين الثقافات ، والمقارنة بين الأنساق الفكرية ، والتعاون والتساند والتكافل والتعارف بين الأمم والشعوب والدول ، راجع للدكتور / محمد عمارة بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية ، ص١١ ، مكتبة الإمام البخارى للنشر والتوزيع .

(٤١)سورة الأعراف / الآية : (١٥٨)

(١٥) سورة الأنبياء / الآية (١٠٧)

(١٦) سورة الفرقان / الآية (١)

(١٧) سورة ص الآية (٨٧) .

(١٨)سورة النساء/ الآية (٥٨). (١٩) سورة الحجرات / الآية (١٣) .

(٢٠)سورة الحجرات / الآية (١٣) .

(٢١)الإمام أحمد / المسند ، ج٢، ص٦٦ ..

(٢٢) محمد بن إسماعيل البخاري ، الصحيح الجامع ، كتاب بدء الوحى ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ، حديث رقم (٤٣٨) .السفير في اللغة هو الرسول والمصلح بين القوم ، وجمعه سفراء ، وفى حديث الإمام على بن أبى طالب أنه قال لعثمان بن عفان – رضى الله عنهما : " أن الناس استسفروني بينك وبينهم أي جعلوني سفيراً ، وهو الرسول المصلح بين القوم ، ويتضح من هذا أن كلمة " سفارة " كلمة عربية أصيلة ، وذلك على خلاف كلمة دبلوماسية فهي من الكلمات المستوردة التي لم تدخل لغتنا إلا حديثاً ، فإن العرب في الجاهلية والإسلام لم يكونوا في حاجة إليها بالنظر إلى وجود لفظة

عربية الأصل تعطى مدلولها وتغنى عنها . راجع للأستاذ /حسن فتح الباب : مقومات السفراء في الإسلام ، ص٧ ، طبعة المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية ، ١٩٧١م .

(٢٣)حسن فتح الباب : مقومات السفراء في الإسلام ، ص٢٣ .

(٢٤)السعفة : هي الخوصة .

(٢٥)بركات محمد مراد :المرجع السابق.

(٢٦)ابن حبان : صحيح ابن حبان ، حديث رقم (٧٢٣٨) .

(٢٧) رضا عبدالسلام : انهيار العولمة ، ص٢٨ ، وهذه الدراسة قد حصل بها الباحث على جائزة الدولة في الاقتصاد ، وقدم لها كل من الدكتور / علي لطفي أستاذ الاقتصاد ورئيس وزراء مصر الأسبق ، والدكتور/ أحمد جمال الدين موسى ،أستاذ الإقتصاء ووزير التربية والتعليم الأسبق .

(٢٨)سورة الإسراء : الآية (٧٠)

(٢٩)سورة الحجرات / الآية (١٣)

(٣٠) محمد عابد الجابرى قضايا في الفكر المعاصر . صراع الحضارات ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، ١٩٩٧م ، ص٣٧

(٣١)سورة الحجرات / الآيه : (١٣) .

(٣٢)محمود زقزوق : الإسلام في عصر العولمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،العدد ٥٣، ١٩٩٩م ، ص٢١، ٢٢.

(٣٣)محمود زقزوق يطلق على العولمة غير الإسلامية إطلاقات متعددة منها : العولمة الغربية ، ومنها : العولمة الجديدة . راجع / لمحمود زقزوق : الإسلام في عصر العولمة ، ص٢٣

(٣٤) هذه التسمية منه دالة على ما قصده من أن العولمة إذا ارتدت أصولها إلى النصوص الإسلامية أمكن للباحث أن يجد فيها مستنداً كما يجد إليها طريقاً ومتسعاً ما دامت قائمة على الفهم الواعي لدلالة النص الإسلامي من غير إضافة إليه أو تدخل فيه

(٣٥) هذه الجوانب الخمسة هي التي تسمى المبادئ الشرعية بالمقاصد الشرعية الخمسة ن وهى أن يحفظ الله أنفاسهم وأموالهم وعقولهم ودينهم وأنسالهم . راجع في تفصيل تلك الجوانب الشيخ / إبراهيم الشاطبي : الموافقات في أصول الشريعة ، وكتابه الإعتصام حيث عرض في الأول الجوانب الخمسة ، وفى الثاني شرح ما يتعلق بها من الناحية التطبيقية

(٣٦)محمود زقزوق : الإسلام في عصر العولمة ، ص٢٣ .

(٣٧)المقصود بالعدمية هنا الخروج عن الإطار الإنساني الذى رسمه الدين وحافظت عليه القيم ، فإذا لم يكن الإنسان فاعلاً في وجوده كان عدمياً فيما يترتب على سلوكياته وأفعاله ، وربما وصل إلى مرحلة اليأس أو الإحباط أو جمع بينهما ، وهو ما يُعرف باسم العدمية المطلقة.

(٣٨) محمود زقزوق : الإسلام في عصر العولمة ، ص٢٣ .

(٣٩)عبارة الواجب الديني المراد بها النصوص الواردة عن الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ، ولذا فهو واجب ديني على الناحية الشرعية

(٤٠)المراد بالجانب الإنسانى : القاعدة المجتمعية والإنسان واحد من متطلباتها الإستهدافية أما لماذا؟ . فلأن تلك المجموعة الشاملة لا يخرج فرد من أفرادها عنها ، وبالتالى فما ينال كل فرد إنما ينال الإنسانية كلها ، ولذا تتشابك الجوانب الدينية والإنسانية في الشريعة الإلهية وقد فهمه محمود زقزوق فهما استقرائيا ناتجاُ عن متابعة النصوص الشرعية متابعة دقيقه .

(٤١) الدكتور / محمود حمدي زقزوق : الإسلام في عصر العولمة ، ص٢٣ .

(٤٢) الدكتور / محمود حمدي زقزوق : المصدر السابق ، نفس الصفحة ، ص٢٣(٤٣) رضا عبدالسلام : إنهيار العولمة ، ص٢٣ . وهذه الدراسة قد حصل بها الباحث على جائزة الدولة في الاقتصاد ، وقدم لها كل من على لطفى أستاذ الاقتصاد ورئيس وزراء مصر الأسبق ، أحمد جمال الدين موسي ،أستاذالإقتصاء ووزير التربية والتعليم الأسبق

(٤٤) عبدالصبور شاهين : مفكر إسلامي مصر ي، وعضو مجمع اللغة العربية .وله مؤلفات عديدة ومتنوعة فى التفسير والحديث والفقه .

(٤٥) عبدالصبور شاهين : العولمة جريمة تذويب الأصالة ، سلسلة كتاب المعرفة ، وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ،ص٣٧

(٤٦) الجرجاني : التعريفات ، دار الفضيلة للتوزيع والنشر بالقاهرة ، ص١٩٥

(٤٧) صلاح بن ردود بن حامد الحارثى : دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة ، رسالة ماجستير بكلية التربية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٢هـ ، ص٢٣

(٤٨) أحمد بن راشد، مجلة المجتمع، العدد ١٤٦٠ ، جمادى الأولى ١٤٢٢ ، الكويت

(٤٩) أبو بكر رفيق محاضر : العولمة ، الجامعة الإسلامية العالمية ، المجلد الرابع ، ٢٠٠٧ م ، ص٧ .

(٥٠) جعفر شيخ إدريس ، العولمة وصراع الحضارات مجلة البيان ، العدد ١٧٠ ، ص٣٠ .

(٥١)برهان غليون ، وسمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر العربي– دمشق ، ودار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ص٢٠٨ ، د. إبراهيم علوش، نقد برنامج التكيف مع العولمة نموذج برهان غليون، الصوت العربي الحر
.‘

http://www.freearabvoice.org/arabi/maqalat/BurhanGhaliun.htm

(٥٢) عبدالعزيز برغوث : مفهوم العولمة وتحليلها في ضوء الفلسفة الأخلاقية لرسائل النور ، مجلة حراء ، القاهرة ، العدد السادس ، (يناير – مارس) ، ٢٠٠٧ ، ص٤١

(٥٣) زكى نجيب محمود : قصة عقل ،طبعة دار الشروق الدولية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م ، ص٧٣

(٥٤) زكى نجيب محمود : حصاد السنين ، ط ١ ، دار الشروق ١٩٩١ م .ص١٣١

(٥٥)هذا الذى يعتقده زكى نجيب محمود يمثل نوعاً من التطرف الفكري لأنه نظر إلى جانب واحد من المشكلة ولم ينظر إلى الجوانب الأخرى ، ولعل ذلك هو الذى أوقعه في إشكالية الدعوة في التخلي عن الأصول الإسلامية

(٥٦) زكى نجيب محمود : قصة عقل ، ص٤٧ .

(٥٧)إذا كان زكى نجيب محمود يرى مثل ما رأى محمد عبده أو يعتقده فمن المؤكد أن الإمام محمد عبده لم يكن بمعزل عن أصوله الدينية ، ولا يتخلى عنها ودافع عنها ، فالمقارنة ليست على بابها .

(٥٨) محمود زقزوق : الإسلام في عصر العولمة ، طبعة المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية ، العدد (٥٣) ١٩٩٩م ، ص٩

(٥٩) محمد عابد الجابرى : العولمة والهوية الثقافية ، عشر أطروحات ضمن بحوث ندوة العرب والعولمة ، ص١٣٧ .

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : كتب السنة

١- محمد بن إسماعيل البخاري ، الصحيح الجامع ، كتاب بدء الوحى ، طبعة
٢-زكى نجيب محمود : قصة عقل ،طبعة دار الشروق الدولية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م .

٢- زكى نجيب محمود : حصاد السنين ، ط ١ ، دار الشروق ١٩٩١ م .
٣- محمود زقزوق الفكر الديني وقضايا العصر ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٢م
٤-محمود زقزوق : الإسلام في عصر العولمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،العدد ٥٣، ١٩٩٩م .

٥-بركات محمد مراد : ظاهرة العولمة رؤية نقدية ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م

٦- على يوسف السبكى : الرسائل النبوية ، تحقيق ودراسة ،بدون ذكر دار النشر، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م .

٧- محمد عمارة بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية ، ص١١ ، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع .

٨-حسن فتح الباب : مقومات السفراء في الإسلام ، ص٧ ، طبعة المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية ، ١٩٧١م .

٨-رضا عبدالسلام : انهيار العولمة ، ص٢٨ ، وهذه الدراسة قد حصل بها الباحث على جائزة الدولة في الاقتصاد ، وقدم لها كلاً من الدكتور / على لطفى أستاذ الاقتصاد ورئيس وزراء مصر الأسبق ، والدكتور/ أحمد جمال الدين موسى ،أستاذالإقتصاء ووزير التربية والتعليم الأسبق

٩- محمد عابد الجابرى قضايا في الفكر المعاصر . صراع الحضارات ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، ١٩٩٧م .

١٠- عبدالصبور شاهين : العولمة جريمة تذويب الأصالة ، سلسلة كتاب المعرفة ، وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية .

١١- الجرجانى : التعريفات ، دار الفضيلة للتوزيع والنشربالقاهرة .

١٢-أبو بكر رفيق محاضر : العولمة ، الجامعة الإسلامية العالمية ، المجلد الرابع ، ٢٠٠٧ م .

١٣- جعفر شيخ إدريس ، العولمة وصراع الحضارات مجلة البيان ، العدد ١٧٠ .

١٤-برهان غليون ، وسمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر العربي- دمشق ، ودار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م .

١٥- إبراهيم علوش، نقد برنامج التكيف مع العولمة نموذج برهان غليون، الصوت العربى الحر ،.

http://www.freearabvoice.org/arabi/maqalat/BurhanGhaliun.htm

١٦- عبدالعزيز برغوث : مفهوم العولمة وتحليلها في ضوء الفلسفة الأخلاقية لرسائل النور ، مجلة حراء ، القاهرة ، العدد السادس ، (يناير – مارس) ، ٢٠٠٧ .

١٦-صلاح بن ردود بن حامد الحارثى : دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة ، رسالة ماجستير بكلية التربية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٢هـ .

١٧- أحمد بن راشد، مجلة المجتمع، العدد ١٤٦٠ ، جمادى الأولى ١٤٢٢ ، الكويت